Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا الحَزْنُ مني برأي العين أعرفه ... وليس يعرفني سهلٌ ولا جبلُ
لا أنعت الروضَ إلا ما رأيت به ... قصراً منيفاً عليه النخل مشتملُ

هذا هو السبب في موقف أبي نواس من الديار والأطلال ومن الباكين عليها ، يعرضه علينا عرضاً مسهباً واضحاً : إنه يحيا في بغداد حياة تختلف كل الاختلاف عن حياة الأعراب في الصحراء .

وإذا كان الأمر كذلك فمن حق أبي نواس إذاً أن يبعد عن حياتهم ، ويهجر صورها في شعره إلى صور أخرى يراها بعينيه في البيئة التي يحيا فيها ، ويضطرب في مجالاتها ، ولا يريد أن يقول شعراً يصف فيه شيئاً على السماع كما يقول في بعض شعره ، وهو قوله (١) :

صفة الطلول بلاغة الفَدْمِ ... فاجعل صفاتك لابنة الكرمِ
لا تتخذَنْ عن التي جُعلتْ ... سقم الصحيح وصحة السقمِ
. . . . . .
تصف الطلول على السماع بها ... أفذو العيان كأنت في الحكمِ
وإذا وصفت الشيءَ متبعاً ... لم تخل من غلط ومن وهمِ

وفي الحق أن يصف كل إنسان ما يرى . « وصفة الإنسان ما رأى يكون لا شك أصوب من صفته ما لم ير . وتشبيه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه ما أبصر بما لم يبصر » (٢) .

لقد تطورت شروط الحياة العامة ، وتغيرت أنماطها ومظاهرها ، في المجتمع العربي الإسلامي على عهد العباسيين ، وضعف شأن العنصر العربي والقبائل العربية المعروفة ، وغلبت العناصر المسلمة الأخرى من غير العرب . وبَعُدَ العهد بحياة البادية ، ونسيها معظم العرب ، وانقطعوا في الأمصار التي أوطنوها

---

(١) ديوان أبي نواس ٥٧ ـ ٥٨ .
(٢) العمدة ٢/٢٣٦ .